ذوقيات مفقودة



د. محمد بن إبراهيم النعيم





ذوقيات مفقودة

د . محمد بن إبراهيم النعيم
رَحِمَهُ ٱللَّهُ







الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتـم الأنبيـاء والمرسـلين، نبينا محمـد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن بعض الناس قد يتصرف بعض التصرفات فيؤذي غيره بسـلوكه، ولا يحس أنه آذاهم؛ لأنه لا يحسب للناس حسابهم؟ ولا يراعي مشاعرهم ولا يأبه بها.

ولذلـك يحتـاج هـؤلاء إلى مـن ينبههم إلى أخطائهـم؛ لأن بعضهم قد يتصـرف جهلا منه أو دون وعي بالآخرين وكأنه يعيش وحده.

إن تعاليم ديننا أمرتنا بعدم إيذاء الناس، بل أمر

ديننا بتفريج كربات الناس ومساعدتهم وإدخال السرور على قلوبهم، لا التضييق عليهم وزيادة الكلفة عليهم.

فقد روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَفْضَلُ الأَعْمالِ أنْ تُدْخِلَ على أخِيكَ المُؤمِنِ سُرُوراً، أَوْ تَقْضِيَ عنهُ دَيْناً، أَوْ تُطْعِمَهُ خُبْزاً» رواه ابن أبي الدنيا.

فنحن تنقصنا بعض الذوقيات والأدبيات في حياتنا الاجتماعية، لكي نحسن التعامل مع الناس، وأعرضُ لكم بعض التصرفات الخاطئة التي نقع فيها دون أن نكترث بآثارها السلبية على نفسية الناس، وقد يخجل بعضنا من مصارحة زملائه بهذه الأخطاء والزلات، فأحببت ذكرها لنتجنبها.



الخطأ الأول:

رمــي النفايــات مــن الســيارات. تتعجب من بعض سائقي السيارات حين يرمون العلب الفارغة والمناديل من نوافذ سيارتهم أثناء القيادة.

بل وقد يفعل ذلك الأب أمام أبنائه الصغار!! ولا يشــعر كم يتكلف عمــال النظافة حيــن يلاحقون مثل هذه النفايات ليلتقطوها.

فلمــاذا لا يفكر هؤلاء النــاس بأن يضعوا داخل سياراتهم أكياسا صغيرة لوضع النفايات، لا تكلفهم شيئا؛ ليؤجروا على فعلهم، ويجعلوا الشوارع نظيفة، ويخففوا العمل على عمال النظافة؟

ألــم يعلمــوا أن إماطة الأذى عــن الطريق صدقة؟

وهــل ينتظــرون مــن إدارة المــرور أن تفــرض غرامــات على كل مــن يرمي نفايات من ســيارته لكــي نتوقف عن هــذا العمل الســلبي، وديننا قد نهانا عنه؟

وقل مثل ذلك على الذين يبصقون في الشــارع أو على الرصيف، لا يراعون مشــاعر المارين في هذا الطريق، يستخسر أحدهم أن يضع في جيبه منديلا ليســتخدمه في مثل هذه الظــروف، أو على الأقل أن يمسح البصاق بحذائه لئلا يتقزز الناس منه.

ألم أقل لكم أنه تنقصنا بعض الذوقيات في تصرفاتنا؟





الخطأ الثاني:

التدخل في شؤون الغير، فبعض الناس تراه فضوليا يتدخلُ في شؤون غيره.

يسأل زملاءه أسئلة شخصية محرجه، فتراه يسأل: كم راتبك؟ أو كم ربحت في بيع الأرض الفلانية؟ أو كم تملك من أسهم؟ وكم عمارة عندك؟ وغيرها من أسئلة فيها تدخل في الخصوصيات.

فلا شك أن هذا خلق ذميم يجعل الناس ينفرون من صاحبه، فليس من الذوق إحراج الآخرين بمثل هذه الأسئلة، وقد قال صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «إِنَّ مِنْ حُسْنِ إِسْلامِ الْمَرْءِ تَرْكَهُ مَا لا يَعْنِيهِ» رواه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجه.

الخطأ الثالث:

أن بعـض الناس إذا أراد التحـدث معك اقترب منـك كثيرا حتى يـكاد هواء نَفَسِـه ورائحته تخنق أنفك.

لا سـيما أن بعـض هـؤلاء به بخـر ورائحة فمه كريهـة ولا يحـرص على تنظيـف أسـنانه، أو ممن يشـرب الدخان فيؤذي الـذي أمامـه برائحة فمه دون أن يشعر، ويجعل الناس يهربون منه ويتجنبون إطالة الحديث معه.

وقـل مثل ذلك عـن بعض المدخنيـن الذين لا يتحرجون أن يشـعلوا سـجائرهم فـي مكان تجمع النـاس، كمجلـس أو مكتب وينفثوا السـموم في وجوه هـؤلاء الناس، غيـر مبالين بأذية جلسـائهم



برائحة الدخان الضـارة، وحرمانهم من تنفس الهواء النقـي. وقد تضطر أنت أن تخرج من المكان وهو غير مكترث بما يفعل.



الخطا الرابع:

أنك ترى البعض واقفا في طابور ينتظر دوره.

فتُفاجئ بمن يأتي متأخرا ليتقدم على كل من سبقه، بحجة أنه مستعجل، وكأن الناس ليس لديهم أشغال مثله!!

فلا يراعي مشاعر أحد ولا يحترم هؤلاء الواقفين.



الخطأ الخامس:

عنـد انتظار دفن الميت، فترى البعض يشـيع جنـازة فيلتقـي بصديـق لـه لـم يـره منـذ فتـرة، فيتضاحـكان ويتحدثـان بصوت مرتفـع أمام أهل الميت المفجوعين بمصابهم، ولا يراعي شـعورهم ولا يحـس بحرارة المصيبة التي وقعت عليهم، وإنما تراه يضحك بحضرتهم.

إن مـن أعظم وأهـم الأدب الغائـب عنّا عند تشييع الجنائز: أدب الصمت والتفكر وعدم الخوض في أحاديث الدنيا.

وهكذا كان أدب صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المقبرة، كانوا إذا دخلوها كأن على رؤوسـهم الطير من الصمت والتفكر بالموت وبما يصير إليه

الميت.

لقد أصبح شهود الجنائز في المقبرة لدى البعض مناسـبة للقاء الأصدقاء والمعارف والتحدث فيما بينهم في أمور الدنيا، وليس لتذكر الموت والآخرة.

يذهب الواحد منّا إلى المقبرة يريد أن يبكي، يريـد أن يخشـع قلبه وتدمع عينـه، لكنه يرجع في أغلب الأحيان بخُفي حُنين، بسبب الضوضاء والإزعاج والأحاديـث الجانبية التي يثيرها بعض المشـيعين في المقبرة.

وإنك ترى البعض قد يتصل عليه زميله بالجوال وهو في المقبرة، فلا يقول له إني في حضرة جنازة، ولكنه يسترسـل معه في الحديث، ويعلو الضحك، ويطـول الحديث، ويذكره بمكان السـهرة، ويؤكد



عليه موعد العَشَاء، ولا يخطر بباله أنه في موطن له هيبته، يندب فيه الخشــوع، وتذكر الموت، ونبذ الدنيا، ولو لفترة وجيزة.





الخطأ السادس:

عدم احترام كبار السن، فبعض الناس قد يدخل عليهم رجل طاعن في السـن فلا ترى من يقوم من مقعده ويؤثره به.

وقـد قـال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللهِ إِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ» رواه أبو داود.

وقد ورد عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: جَاءَ شَـيْخٌ يُرِيـدُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَبْطَأَ الْقَـوْمُ عَنْهُ أَنْ يُوَسِّعُوا لَهُ.

فَقَـالَ النَّبِـيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا وَيُوَقِّرْ كَبِيرَنَا» رواه الترمذي.

فـإذا دخل ذو شـيبة في مكان عـام، كصالة انتظـار لطبيـب أو نحوه، فلم يجـد مكانا، فينبغي

للشباب خصوصا التنازل عن أماكنهم لذلك الكبير، استجابة لأمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الذي أمر بإِكْرَامَ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمِ.

ومن فعل ذلك أجلَّه اللّٰه وعظّم من شأنه في الدنيا والآخرة.



الخطا السابع والأخير:

وهو مضايقة الناس في طرقهم.

فترى بعض المتأخرين عن صلاة الجمعة، وقد فاتته الخطبة، يأتي مسرعا يريد إدراك الصلاة، فيوقف سيارته في وسط الشارع، فيعيق حركة السير، ويمنع مرور بقية السيارات التي قد يكون بعض أصحابها متأخرا مثله، فيضطرون إلى الوقوف خلفه في وسط الشارع، فيُغلق ذلك الشارع تماما.

وترى ذلك المتأخر إذا انتهى من صلاته قام ليصلي السنة البعدية أو قام يتحدث مع بعض رفاقه ناسيا أن سيارته قد أغلقت الطريق وأن عشرات الأشخاص ممن انتهى من صلاة الجمعة ينتظرون داخل سياراتهم تحرك سيارته المباركة لينفك



الزحام، وإذا تذكر وقوفه الخاطئ أسرع إلى سيارته وتحرك بكل برود، كأنه لم يخطئ في حق غيره.

وقل مثل ذلك حين تبحث عن موقف لسيارتك في مـكان تراصت السـيارات عرضيـا وتزاحمت، فترى واحدا من أصحاب هذه السيارات قد أوقف سيارته طوليا مسـتحلا مكان ثلاث سيارات بسوء تصرفه، وكأنّ الأمر لا يعنيه.

وقـل مثـل ذلك أيضـا عند تشـييع جنـازة في المقبرة، فترى بعض المتأخرين يوقفون سـياراتهم عند مدخل المقبرة فيحجزون عشـرات السـيارات التي داخل المقبرة.

ويا ليـت هذا المتأخـر يبادر إلـى الخروج فور انتهاء الدفن، وإنما تراه ينتظر دوره في طابور طويل

للتعزية، ناسيا أن عشرات السيارات داخل المقبرة وبداخلها أصحابها ينتظرون تحرك سيارته.

وقد حذر النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من إيذاء الناس في طرقهم العامة.

فقد روى حذيفةُ بنُ أسيدٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من آذى المسلمين في طرقهم، وجبت عليه لعنتهم» رواه الطبراني.

أي حقت عليه لعنتهم، أي إذا دعا الناسُ عليه حق عليه دعاؤهم واستجيب؛ مع العلم بنهي النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن اللعن أصلا، ولكن لو دعوا عليه استجيب دعاؤهم عليه.

فلا تجعل الناس يدعون عليك يا عبد الله بهذا التصرف.





جعلني الله وإياكم من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسـنه، وصلـى الله على سـيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.



كتب للمؤلف :

١- كيف تطيل عمرك الإنتاجي ؟

٢- كيف ترفع درجتك في الجنة ؟

٣- كيف تحظى بدعاء النبي ﷺ؟

٤- كيف تنجو من كرب الصراط ؟

٥- أمنيات الموتى .

٦- كيف تملك قصورا في الجنة ؟

٧- أعمال ثوابها كقيام الليل .

٨- كيف تثقل ميزانك ؟

٩- كيف تفتح أبواب السماء ؟

١٠- كيف تجعل الخلق يدعون لك ؟

١١- كيف تنجو من عذاب القبر؟

١٢- ذنوب قولية وفعلية تكفرها الصدقة.

١٣- أعمال أكثر منها النبي ﷺ.

١٤- كيف تسابق إلى الخيرات؟




شبكة الألوكة
www.alukah.net